دراسات تتغير بسرعة - الترجمة مثالا

أ.م.د. عبد السلام عبد المجيد العكيلي
جامعة البصرة- كلية الآداب - قسم الترجمة
abdulsalam.abdulmajeed@uobasrah.edu.iq

المستخلص:

إيمانا بالخدمات الجليلة التي يقدمها المترجمون في التقريب والتوسيط بين الأمم المختلفة وتسهيل الحوار والتفاهم والتعاون الإنساني الذي يضيف للتنمية ويعزز السلام والأمن العالميين، إذ يساهم المترجمون اليوم في "الاحتفاء بيوم الترجمة" لإظهار تضامن مجتمع الترجمة في جميع أنحاء العالم في محاولة لتعزيز مهنة الترجمة في بلدان مختلفة وليكون هذا الاحتفاء مناسبة لإظهار الفخر بمهنة أصبحت ضرورية بشكل متزايد في عصر العولمة.

وفي هذا المقال الذي أطلقت عليه عنوانا (دراسات تتغير بسرعة - الترجمة مثالا) أقول: "إن مهمتنا تصبح محورية بصورة سريعة لمواكبة الحقائق والتوقعات المتغيرة، وقد تم تسليط الضوء على أهمية عملنا لضمان وصول معلومات واضحة للجميع والتغلب على حواجز اللغة والثقافة العالمية والمحلية بطرق غير مسبوقة في هذا العصر".

وحقيقةً، عندما ننظر إلى نظريات التعليم والتدريب نرى تحولا مستمرا في وجهات النظر، ويمكن أن نرى ذلك بوضوح شديد في الطريقة التي تغير بها الموقف تجاه الترجمة.

وقد تأثرت الترجمة بالتطورات الأكاديمية الأخيرة بوصفها دراسة متعددة التخصصات ، إذ غيرت الترجمة اهتمامها من المعرفة اللغوية إلى المعرفة في مجالات عدة ، فهي تستعير من العديد من مجالات الدراسة المختلفة التي تدعمها، مثل الأدب المقارن وعلوم الكمبيوتر والتاريخ واللغويات وفلسفة اللغة والفلسفة والسيميائية والمصطلحات. و لأن الترجمة تشير إلى نشاط تمت دراسته في أكثر من منظور، لذا يجب أن يكون لدى المترجمين معرفة بمختلف المفاهيم والنظريات المثيرة للجدل سواء التي يجتمعون معها أو يتقاطعون معها.

ويعد هذا الاحتفاء فرصة لعرض ماهية هذه المهنة المتغيرة في استمرار والتي تزداد أهمية يوما عن الآخر في هذا العصر. ولبيان ذلك، قسمت هذا المقال إلى أربع محاور هي:

1. مزايا الترجمة
2. أساليب الترجمة
3. أدوار المترجمين
4. تضحيات المترجمين

1. مزايا الترجمة

وأهم هذه المزايا:

أولا، ما يطلق عليه ب "التفكير الترجمي" الذي فتح الباب أمام مفهوم تعدد معاني الكلمات والنصوص، حيث يجادل البعض بأنه من الممكن معرفة معنى النص بمفرده وبشكل مستقل عن السياق، وكذلك التعرف على غموضه وشذوذه، وأنه كمتحدثين بلغة ما ، يجب أن نعرف معنى النص قبل أن استخدامه في أي سياق، وبهذه الطريقة يكون المعنى مستقلاً عن السياق. لكن هذا النقاش يثير السؤال. إذ أن الترجمة لا تتعامل مع اللغة فحسب وإنما أيضا مع الثقافات التي تختلف عن بعضها وفق مقاييس عديدة ومتنوعة. وسواء كانت الترجمة تحريرية أم فورية، فلا يجب أن تكون حرفية وإنما يجب تطويعها أحيانا لتناسب الثقافات والأعراف الأخرى لتكون أكثر قبولا ولا تترتب عليها أثار سلبية. فاللغة والثقافة عنصران متشابكان ومتلازمان، لأن عناصر اللغة تختلف باختلاف الثقافات. وحتى إذا امتلك شخص ما دراية في لغة، فانه سيواجه صعوبة بالغة في ترجمة بعض مفرداتها. فاللغات تحاول رسم ثقافاتها بطرق مختلفة مما يؤدي إلى صعوبة ترجمتها.

ثانيا، ما يطلق علية ب "التفكير متعدد التخصصات" الذي يهتم بتداخل التخصصات ليشمل الجمع بين تخصصين أو أكثر في نشاط واحد. حيث يتعلق الأمر بخلق شيء جديد من خلال تجاوز الحدود والتفكير عبرها. ويحاول هذا النهج توضيح كيف يمكن لبعض المفاهيم المستوردة من مجالات أخرى تساهم في إثراء فهمنا لعملية الترجمة. وإنه يفتح خطوطًا جديدة للتحقيق في منطقة واعدة للغاية لا تزال غير مطورة. وأن مسألة معرفة لغة أخرى ليست الشرط الوحيد لكي يكون المرء مترجماً. ففي هذا العالم المتسارع الحركة، ينبغي للمترجم أن يكون خبير متعدد التخصصات في المقام الأول لذلك ازدادت مسؤوليته.

2. أساليب الترجمة

هناك العديد من الأساليب التي يمكن إتباعها في الترجمة. وهذه الأساليب لها أغراض مختلفة:

الأسلوب الأول ، الترجمة الحرفية، يحاول الحفاظ على نفس المستويات اللغوية والدلالية والأسلوبية للنص المصدر في النص الهدف.

الأسلوب الثاني ، النهج التفسيري ، وهو يحاول الذهاب إلى أعماق النص الأصلي للكشف عن المعنى الداخلي للنص.

الأسلوب الثالث ، الترجمة الإبداعية ، وهو يركز على السمات اللغوية والأسلوبية للبنية المستخدمة. حيث يتجاهل هذا النهج أحيانًا المستوى الدلالي للنص الأصلي من خلال إنشاء معنى مختلف تمامًا للنص المترجم ، نظرًا لأن التركيز الرئيسي له هو إمكانية الوصول إلى النص المترجم للقراء المستهدفين.

لذلك، يجب ألا تقصر مناهج الترجمة معاني كلمة أو نص على معنى واحد واضح. بل على العكس من ذلك ، يجب أن تحول ترجمة معاني الكلمة الضمنية من خلال قراءة السمات المخفية المستخدمة في سياقها. ولهذا السبب لدينا ترجمات مختلفة لكلمة أو نص واحد.

3. أدوار المترجمين

عندما نسأل أنفسنا ما هي أدوار المترجمين، من الممكن أن نتوصل إلى إجابة بهذه البساطة. تتمثل أدوار المترجمين في تحويل النص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. ستندهش عندما تكتشف أن هناك الكثير من الأشياء الأخرى. وبصرف النظر عن إتقان اللغة والحساسية الثقافية ، يحتاج المترجمون إلى لعب مجموعة متنوعة من الأدوار/ المهام للتعامل مع المتطلبات المتنوعة للترجمة في عالم التواصل الحالي والمستقبلي. لذلك، سوف نلقي نظرة فاحصة على أدوار المترجمين الذين يقومون بمهام متعددة ومنها:

المترجمون كقراء - في أي وقت نواجه فيه نصًا ، نشارك في فعل القراءة والتفسير. نحن نعلم أن هناك طرقًا مختلفة للقراءة ولن يقرأ شخصان نصًا بنفس الطريقة بالضبط. تبدأ المهمة بقراءة النص الأصلي لغرضين: أولاً ، لفهم ما يدور حوله ؛ ثانيًا ، لتحليلها من وجهة نظر المترجم ، والتي تختلف عن وجهة نظر اللغوي أو الناقد الأدبي. يجب على المترجم تحديد نيته وطريقة كتابته لغرض اختيار طريقة الترجمة المناسبة وتحديد مشاكل معينة.

المترجمون كمحررين - تركز عملية التحرير بدرجة أقل على الشكل وبشكل أكبر على المفردات. يتضمن التحرير التدقيق للتأكد من استخدام المصطلحات الصحيحة. حيث يتم تحقيق ذلك من خلال البحث عن كل مفردة يثير الشك ، أو حتى المفردات غير المعروفة للمترجم / المحرر ، فقط للتأكد من استخدام المفردات الصحيحة. يتضمن هذا عادةً البحث - سواء عبر الإنترنت أو في قواميس متخصصة.

المترجمون ككتاب - المرحلة الأخيرة في فعل الترجمة هي كتابة النص الهدف. أي إنهم يعيدوا إنتاج الرسالة النصية المصدر باللغة الهدف. في هذه المرحلة ، تشارك مهارات كتابة المترجم بشكل مباشر ؛ حيث يعمل المترجم ككاتب ويكتب نصًا باللغة الهدف. وفي هذه المرحلة ، تعد قدرة المترجم على الكتابة هي مفتاح النجاح.

4. تضحيات المترجمين

لقد تعرض المترجمون إلى القتل والاضطهاد، ومثال على ذلك المفكر الفرنسي إتيان دوليه Etienne Dolet الذي حكمت عليه الكنيسة بالموت بعد أن ثبت إحدى لجان الاعتمادية (Accreditation Experts) بكلية اللاهوت بجامعة السوربون تقصيره لإضافته العبارة (rien du tout) لأحد حوارات أفلاطون والتي تعني (لا شيء على الإطلاق) بما يوصي بعدم الإيمان بالخلود، وتم على هذا الأساس حرقه، وان كان أحد كتاب سيرته يقول أن الكلمات الثلاث التي أضافها دوليه هي بقصد الوضوح.

وعلينا ألا ننسى فضل "إتيان دوليه" في تسطيره لنا خمسة مبادئ للترجمة في مقالته (كيف تترجم بصورة حسنه من لغة لأخرى أو طريقة الترجمة الجيدة من لغة لأخرى) وهي:

1. على المترجم أن يفهم تماما معنى المؤلف الأصلي ويستوعب روحه وله الحرية في تبيان الغوامض.
2. على المترجم أن يملك معرفة تامة باللغتين الأصل والهدف لكي لا ينقص أي شيء من عظمة اللغتين.
3. على المترجم أن يتجنب الترجمات الحرفية.
4. على المترجم أن يتحاشى المفردات العربية وغير المألوفة.
5. على المترجم أن يختار المفردات ويرتبها بصورة مناسبة لكي ينتج الأثر المطلوب.

ومن الأمثلة المعاصرة على تضحيات المترجمين يمكننا أن نشير إلى حالة المترجمة البريطانية كاثرين كن Katharine Gun التي كانت تعمل لوكالة استخبارية بريطانية هي (GCHQ) وقامت بتسريب وثائق مهمة لصحيفة (اوبزيرفر) Observer تتعلق بالنشاطات غير الشرعية التي اتبعتها الولايات المتحدة وبريطانيا في غزوها للعراق، وهو الأمر الذي عرضها للاتهام بالخيانة.

لقد قامت كاثرين كن بانتهاك أحد أهم مبادئ أخلاقيات الترجمة وهو السرية، إلا أنها تقول بعد أن تم الإفراج عنها بفعل حملات التعاطف الكبيرة التي قادها المثقفون والعلماء أنها لم تندم أبدا على فعلها ذلك وأن عملها كان ضروريا لمنع حرب غير شرعية يموت فيها الآلاف من المدنيين العراقيين والجنود البريطانيين.

5. النتائج

يمكن أن نستنتج ذلك إن امتلاك المترجمون لقدرة في جانب واحد فقط هو أمر سيء؛ بل يفضل لهم امتلاك قدرات تكميلية لتعزيز قدراتهم التواصلية وتحسين أداؤهم الترجمي. فلم يعد المترجمون ينظرون إلى أنفسهم على أنهم مجرد أشخاص منعزلين، ولكنهم خبراء مطّلعون يقدمون أداءهم للتواصل المتزايد باستمرار. لذلك، حضت العلاقات البينية بين التخصصات المختلفة، ومن ضمنها الترجمة، بأهمية ملحوظة في المعرفة الإنسانية الحديثة نظرا للتطور المتسارع في ميادين المعرفة ومجالات البحث العلمي ومناهجه، وأصبحت الترجمة معنية بهذه التحولات على صعيد الرؤى والمناهج والنظريات. وعد هذا النوع من الدراسات في الوقت الحاضر من الاتجاهات الحديثة في مجال البحث العلمي والذي بدأ يجدد في خصائصه ويراجع مناهجه التقليدية التي صارت غير قادرة على تقديم تفسيرات وحلول لبعض المشكلات الترجمية المعقدة.